

السؤال الرابع
حول مذهب الزيدية

obeikandi.com

المسألة الرابعة

حول مذهب الزيدية

ويشتمل على خمسة مباحث :

- ١- البحث الأول : الزيدية .
- ٢- البحث الثاني : السبب في تلقيبهم بهذا اللقب .
- ٣- البحث الثالث : الظاهر من أقوالهم في أقطار البلاد .

ويشتمل على ثلاث أقسام :

- القسم الأول : في الإلهيات .
- القسم الثاني : في الأصوليات .
- القسم الثالث : في الفقهيات .
- ٤- البحث الرابع : في مذاهب الزيدية .

ويشتمل على مقالتين :

- ١- المقالة الأولى : فيما يتفقون فيه .
- ٢- المقالة الثانية : في فرقهم الخمس .
- ٥- البحث الخامس : في بيان اعتقادهم في الصحابة .

obeikandi.com

المسألة الرابعة (١)

حول مذهب الزيدية

٨٣ و / قلت : من الزيدية ، ولم يختصوا بهذا الاسم ، وما هو الظاهر / من أقوالهم فى أقطار البلاد ، وكيفية مذهبهم فى الإمامة ، ومن وقت الصحابة ، رضى الله عنهم ، وبعدهم ، وما اعتقادهم فى الصحابة ؛ رضى الله عنهم ؛ لتكون من الأمر على يقين .

الجواب إنما ذكره مشتملاً على مباحث :-

١- البحث الأول الزيدية

واعلم أن ظاهر هذا اللقب ، إنما هو إلى الإمام الباسل ، واللبيب الحاذر إمام الأئمة المحرز للشهادة ، الظافر من الله بالحسنى وزيادة ، أعاد الله المسلمين من بركته ، زيد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب ، رضى الله عنهم أجمعين .

لأن ما كان هذا اللقب ، إلا من أيامه ، ومن قبل لم يكن مشهوداً ، وإنما كان ذلك بعده ، وهلم جرى إلى هذا اليوم ، فمن كان عقيدته فى الديانة ، والمسائل الإلهية والقول بالحكمة والاعتراف بالوعد والوعيد وحصر الإمامة فى الفرقة الفاطمية والنص فى الإمامة على الثلاثة ، الذين هم على وولده ، وأن طريق الإمامة الدعوة ، فيمن عداهم ، فمن كان مقراً بهذه الأصول فهو زيدى

فهذه هى معتقدات الزيدية التى مصداق اللقب عليها ، دون المسائل الاجتهادية ، فلاحظ لها فى هذا اللقب ؛ ولهذا فإنهم يخالفون زييداً فى كثير من المسائل الاجتهادية ، والمضطربات النظرية وهم مع ذلك يشملهم اسم الزيدية .

(١) فى الأصل : الخامسة .

اختلاف الزيدية في المسائل الاجتهادية:

ثم إن الزيدية مختلفون في المسائل الاجتهادية ، واسم الزيدية شاملٌ لهم ، وفي ٨٤ و / هذه دلالة على أن مصداق اللقب ، إنما كان لما ذكرناه من اعترافهم / بالمسائل الإلهية في الذات والأفعال وأحكام الأفعال .

فالزيدية إذا قالوا بإثبات الصانع خرجوا من المعطلة (١) والدهرية (٢) ، وإذا قالوا باختيار الصانع الحكيم خرجوا من الفلاسفة (٣) ، وأهل التنجيم وأصحاب الأحكام (٤) ، والقائلين بقدم إلهين (٥) ، وعبداء الأوثان والأصنام (٦) .

فإن عمدة مقالة هؤلاء هو الإيجاب ، ومقاتلهم هذه هي مستترقة من الفلاسفة ، فإنهم منبع كل ضلالة ومنشأ كل جهالة ، حتى لا ضلالة في العالمين إلا وهم منشؤها وقاعدتها فقد أشبعنا عليهم الرد في كتبنا العقلية (٧) .

وإذا قالوا بإسناد الصفات إلى الذات ، خرجوا بذلك عن طبقات المجبرة الأشعرية والنجارية ، وغيرهم من سائر فرق المجبرة ، حيث قالوا بالمعاني القديمة .

وإذا قالوا بالحكمة خرجوا عن ضلال الأشعرية في إسناد القبائح إلى الله ، عز وجل ، عنها وهكذا القول بحدوث القرآن والإرادة .

(١) المعطلة : جاء في الموسوعة الفلسفية ، أن المعطلة هم المعتزلة الذين نفوا الصفات القديمة عن الله ، وقالوا : إنه سبحانه عالم لذاته ، وقادر لذاته ، وحى لذاته ، لا يعلم وقدرة وحياة ، وأن الصفات لو شاركت في القدم ، الذي هو اخص وصف له ، لشاركت في الإلهية ، وعلى رأس هؤلاء وأصل بن عطاه (المتوفى ١٤٣١ هـ) وعمر بن حبيد (المتوفى ١٤٤٤ هـ) وأبو الهذيل العلاف (المتوفى ٢٢٦ هـ) وإبراهيم بن سيار النظام (المتوفى ٢٣١ هـ) .. ص ٤٤٢ .

وليست المعتزلة كلها معطلة .. ولكن هذه مقالة بعضهم .. والتي قصد بها النفي .. وللموضوع جوانب أخرى درستها وتبعتها في كتابنا «الآراء الكلامية للقشيري» ، ص ١٥٢ بحث الصفات .

(٢) انظر الشهرستاني : الملل والنحل ٢٤ / ٣٦٩ - ٤١٤ .

(٣) الدهرية : والزروانية أيضاً ، نسبة إلى الدهر أو زرفان أو زروان بالفارسية ، وهو الزمان المطلق الذي يهلك ولا يهلك . والدهرية طائفة من الأقدمين ، يحددون الصانع للدهر ، العالم ، القادر ، ويعزمون أن العالم لم يزل موجوداً كذلك بنفسه لا بصانع ، ولم يزل الحيوان من النطفة أبداً ، وهؤلاء هم الزنادقة (الغزالي - المنقذ من الضلال) .

(٤) انظر المصدر السابق ٢٤ / ٤١٥ - ٤٤١ .

(٥) في الأصل : الإلهية

(٦) انظر المصدر السابق ٢٤ / ٥٨٢ - ٦٠٠ .

(٧) انظر كتابه «الشامل» وهو موسوعة كلامية رائعة .. نحن بصدد تحقيقها قريباً بإذن الله ، ميكروفيلم بدار الكتب رقم

٢١٦٩ .

وإذا قالوا بالوعيد والخلود ، خرجوا عن طبقات المرجئة (١) ، وإذا قالوا بالنص على الأئمة الثلاثة ، والدعوة والخروج في أولادهما وهو طريق الإمامة ، خرجوا عن رأى المعتزلة . فمن كان جامعاً لهذه الأصول فهو زيدى^٢ ومن خرج عن هذه الأصول فليس زيدياً .

(١) المرجئة : اسم فرقة من كبار الفرق الإسلامية ، لقبول به لأنهم يؤخرون العمل عن النية ، أى يؤخرونه فى الرتبة عنها وعن الاعتقاد ، من أرجأ أى أخر ، أو لأنهم يقولون لا تضر مع الإيمان معصية ، كما لا تنفع مع الكفر طاعة ، فهم يعطون الرجاء ، وعلى هذا ينبغي ان يقال لهم المرجية لا المرجعة ... والمرجعة خمس فرق هى اليونسية ، والغسانية ، والثوبانية والتومينة والمريسية .

البحث الثاني السبب في تلقيهم بهذا اللقب

فاعلم أن السبب في ذلك ، أن لكل فريق إماماً يعتززون إليه ، ويستندون في مذاهبهم إليه ، ومن قبل زيد بن علي ما كان هناك زيدية ، فما نشأ هذا اللقب ، ولا عُرف ؛ إلا من بعده ، عليه السلام ؛ ولقد كان محرزاً للفضل بأسره ، وجامعاً للخير بحذافيره وكان له قسط موفق ، مع أنه قال يوماً لأصحابه ، وهم مجتمعون عنده : "أترون منزلة الشرايا؟"

قالوا نعم . قال : وددت والله أن أكون مكانها ؛ وأنكس على رأسي ، وينفع الله بي هذه الأمة ."

وفي خبر آخر : إنني لاعتذر إلى جدِّي يوم ألقاه حيث لم أنفع أمته بشيء . مع إنه جاهد في الله حق جهاده ، وكان مدة دولته ؛ عليه السلام ؛ ثلاثة أيام ، من يوم دعوته حتى قتله اللعين ، وحرقه وذراه في يوم شديد الريح ..

فانظر الى تقاصر هذه المدة ، كيف جعل الله لهذه المذاهب فيها أعظم تركه ، وأكبر شئار ! ولأمر ما يسود من يسود ، والله يعلم حيث يجعل رسالاته .

هذه الفرقة من بين سائر الفرق ، وما نسبوا إلا إليه ، ولا كان اعتمادهم ، في هذا اللقب ، إلا عليه ، وما ذاك إلا لموافقتهم له ، في أصول الديانات ، كما شرحنا آنفاً ، دون ما يتعلق بالمسائل الاجتهادية .

فإن قيل : إنما قيل للشافعية : شافعية ؛ لأنهم متابعون للشافعي في مسائل الاجتهاد ، وهكذا الكلام في الحنفية والمالكية ، وسائر فرق الاسلام ، وهكذا مشى الكلام ، فإن الأشعرية ؛ إنما كانوا أشعرية ؛ لما بايعوا أبا الحسن الأشعري والنجارية (١) لما بايعوا النجار (٢) ، فأرى الزيدية يسمون زيدية

(١) أتباع الحسين بن محمد النجار

(٢) هو عبد أبو عبد الله : رأس الفرقة النجارية من المعتزلة كان حاكماً ، وقيل : كان يحمل الموازين ، من أهل قم وهو من متكلمي "المجبرة" وله مع النظام عدة مناظرات ، وأكثر المعتزلة في الرأي وجهاتها من النجارية . له عدة كتب . توفي نحو سنة ٢٢٠ / ٨٣٠ م . مات محموراً على إثر مناظرة جرت له مع النظام . انظر ابن النديم الفهرست ٣ : ٢١٥ ، وانظر التبصير ، ص ٩٩ .

لمتابعتهم لزيد في مسائل الاجتهاد ، والمعلوم أنهم يسمون زيدية ، وإن خالفوه فيها .

قلنا : والزيدية قد صاروا فرقا :-

الجارودية (١) ، والصاحية (٢) ، والبترية (٣) ، والعقبية (٤) والصباحية .

٨٤ ظ / فهذه الفرق الخمس هي الزيدية ؛ ولسنا نقل أن من لم يكن مستندا إلى هذه الفرق الخمس ، فليس بزيدى ، فسادات أهل البيت وأئمة العترة ؛ لهم مذاهب غير هذه الفرق ، ومع ذلك فإنهم زيدية ، وخيارهم .

وهكذا كل من كان من شيعتهم ، فحصل مما ذكرناه أن الأصل في اللقب ، وفي صدقه على من تسمى به ، أنه على من كان موافقا لزيد ، في مسائل الديانة ، والأمور الإلهية ، فأما المسائل الاجتهادية ، فكل أمير نفسه ، ممن جاز منصب الاجتهاد والسيف فصار به .

(١) الجارودية فرقة من الزيدية من الشيعة نسبت إلى أبي الجارود زهاد بن أبي زهاد . وأبو الجارود هو الذي سماه الإمام البقر مرحوبا ، وفسره بأنه شيطان يسكن البحر . وراجع الفرق بين الفرق ، ص ٣٠ ، ومقالات الإسلاميين ١٣٣/١ ، وتاج المروس ٢١٨/٢ .

(٢) نسبة للحسن بن صالح بن حى : انظر للمقالات ١٣٦/١ .

(٣) نسبة لكثير النواء الملقب بالابتر : الصفحة نفسها .

(٤) أصحاب ابن اليمان ، وقيل لها : التميمية ، للمقالات ١٣٧/١ .

البحث الثالث

فيما هو الظاهر من أقوالهم في أقطار البلاد

فاعلم أن مذهبهم ينقسم إلى ثلاثة أقسام الإلهيات ، وأصوليات ، وفقهيات :-

القسم الأول : أولها في الرهيات

ولهم فيها معتقدات يتميزون بها ، عن سائر الفرق :

أولها : حدوث العالم ، وأن الله هو المتولى لخلق كل من نزول الأمطار ، وإنبات الثمار ، وحصول التناسل في الحيوانات كلها ، إلى غير ذلك من أنواع المكونات وأصناف المحدثات ، وربما خالفهم في هذا مخالف ؛ لا حاجة لنا إلى ذكره ، خوفاً للتطويل

ثانيها : إثبات اختياره ، وأنه ليس موجباً بذاته ، وإنما يفعل ما يفعل ، من أنواع ٨٥ و / المكونات باختياره ، دون الإيجاب ، خلافاً لمن يزعم الإيجاب من أثبت الوسائط من الفلاسفة وغيرهم من أهل التنجيم

وثالثها : إثبات الصفات الإلهيات : كالمقاديرية ، والعالمية والحياتية (١) ، وسائر صفات الإثبات التي ذكرها العلماء الصالحون .

ورابعها : الصفات السلبية ، كنفى التشبيه للجسمية والعرضية ، ونفى الرؤية ، ونفى الثاني ، ونحو ذلك من المسائل السلبية .

وخامسها : إثبات الحكمة في الأفعال ، فامتازوا بذلك عن سائر فرق الجبرية .

وسادسها : حدوث الإرادة ، والكلام .

وسابعها : الوعيد لأهل القبلة ، وفساق أهل الصلاة ، ممن مات مصراً على كبيرة ، فإن الله يداخله النار ويخلده فيها تخليداً دائماً .

(١) في الاصل : الحية .

وثامنها : القول بالإمامة بالتنصيص^(١) في الثلاثة ، وبال دعوة والخروج فيمن
عدهم ، فإن الأفضل بعد رسول الله ، هو على ؛ عليه السلام .
فهذه مقالاتهم في الأقطار كلها ، على سبيل الجملة دون التفصيل^(٢) ،
فأما التفاصيل ففيها خوض عظيم وخلافٌ طویل .

(١) النص : ما لا يحتمل إلا معنى واحداً ، وقيل ما لا يحتمل التأويل التعريفات ، ص ٢٦٩
(٢) في الأصل : التفاصيل

القسم الثاني: في الأصوليات

- ولا شك أن الأصوليات ؛ وإن كان مستندها الأدلة الشرعية فهي قاطعة ، والحق فيها واحد ، ثم هم مختصون فيها بمذاهب نحكيها على سبيل الجملة :-
- أولها الظاهر من مذهب الزيدية : أن الأوامر كلها للوجوب لا للدلالة .
 - ثانيها أن النهي للتحريم لا للدلالة .
 - وثالثها أن في اللغة ألفاظ للعموم .
 - رابعها أن تخصيص العموم ^(١) جائز ، ويخص ^(٢) الكتاب بالسنة ، والسنة ٨٥ ظ / بالكتاب ، ويجوز تخصيص العموم بالقياس ^(٣) أيضاً .
 - وخامسها أن في القرآن والسنة مجملاً ^(٤) ومبيناً .
 - وسادسها أن النسخ ^(٥) جائز لنسخ القرآن وغيره من السنة .
 - وسابعها أن الإجماع حجة فيفسق المخالف له ، وإجماع العترة حجة لا يفسق مخالفه ^(٦) .

(١) العموم : استغراق ما تناوله اللفظ .

(٢) الخصوص : إنفراد بعض الجملة بالذكر ، وقد يكون إخراج بعض ما تناوله العموم عن حكمه .

(٣) القياس : حمل أحد المعلومين على الآخر في إثبات حكم أو إسقاطه بأمر يجمع بينهما ، أو هو إلحاق صورة مجهولة الحكم بصورة معلومة الحكم ؛ لاجل أمر جامع بينهما يقتضى ذلك الحكم . انظر الحدود ؛ ص ٦٩ ، ومفتاح الوصول ، ص ٥٨٥ .

(٤) المجهل : ما لا يفهم المراد به من لفظه ، ويفتقر في بيانه إلى غيره . الحدود ، ص ٤٥ .

(٥) النسخ : إزالة الحكم الثابت بشرع متقدم بشرع متأخر عنه على وجه لولاه لكان ثابتاً . الحدود ، ص ٤٩ .

(٦) الإجماع : في اللغة العزم والاتفاق ، وفي الاصطلاح اتفاق المجتهدين من أمة محمد ، عليه الصلاة والسلام ، في عصر ، على أمر ديني .

وقيل : الإجماع هو العزم التام على أمر من جماعة أهل الحل والعقد .

والإجماع المركب : عبارة عن الاتفاق في الحكم مع الاختلاف في المآخذ ، لكن يصير الحكم مختلفاً فيه بفساد أحد المآخذين ، ومثاله انعقاد الإجماع على انتقاض الطهارة عند وجود التقي والمس ، مآ ، لكن مآخذ الانتقاض عندنا هو التقي ، وعند الشافعي المس ، فلو قدر عدم كون التقي ناقضاً لنحن لا نقول بالانتقاض ، ومن ثم فلم يبق الإجماع . ولو قدر عدم كون المس ناقضاً ، فالشافعي لا يقول بالانتقاض ، فلم يبق الإجماع أيضاً ... انظر التعريفات ؛ ص ٢١ .

- وثامنها أن الاخبار الاحادية (١) يجوز العمل عليها بالفعل ، ويجب العمل بها شرعاً ، فى أكبر مسائل الشرع ، فى العبادات وغيرها .
 - وتاسعها أن الأفعال حجة كالأقوال ، يجب علينا اتباع الرسول فى أفعاله ، كما يجب علينا اتباعه فى أقواله .
 - وعاشرها أن القياس معمول به عقلاً ، ويجب شرعاً .
 - وحادى عشرها الاجتهاد ، فإنه يجوز العمل عليه فيما ليس منصوصاً عليه .
 - وثانى عشرها : تصويب الآراء فى المسائل الاجتهادية .
- فهذه زبدة أقاويلهم فى الأصوليات على جهة الإجمال ، وأما التفصيل فالخلاف فيها واسع ، وذلك مذكور فى مواضعه .

(١) خبر الآحاد : هو ما نقله واحد عن واحد ، وهو الذى لم يدخل فى حد الأشتهار ، وحكمه بوجوب العمل دون العلم ، ولهذا لا يكون حجة فى المسائل الاعتقادية .

القسم الثالث : فى الفقهاى (١)

وفىها مضطرباى نظر النظار ، وفىه تبارز الفقهاء ؛ ولكننا نشىر هاهنا إلى ما علىه الزىدىة وأئمتهم ثم هم فرىقان : القاسمىة ، والناصرىة .

وىكاد الفرىقان ىتفقان فى مسائل ، وربما ىقع الخلاف فى بعضها ، فأما الذى ىتفقان فىه على الجملة فنحن نذكر طرفاً منها :-

٨٦ و / - الاولى :- الظاهر (٢) من مذهب الزىدىة ، أن التطهر لا ىكون إلا بالماء والتراب / ، ولا ىكون بغيرهما من مائع ولا غيره ، ولا ىحكى فىها الخلاف بین أئمة الزىدىة ، ومنعهم بجواز التطهر بالنبىذ وسائر المائعات ، كها هو مذهب بعض الفقهاء

- الثانية : الظاهر من مذهب الزىدىة ، أن طهارة (٣) النجاسة لا ىكون إلا بالماء دون غيره من المائعات ولوجادة من الجواد .

- الثالثة : أن الظاهر من مذهب الزىدىة أن التىمىم (٤) ، لا ىكون إلا بالنىة ، والوضوء مثله أيضاً ، وفىه خلاف لغيرهم من العلماء .

- الرابعة : الناىن بحى (٥) على خىر العمل ، وهو إجماع أهل البىت وتابعوهم .

- الخامسة : الظاهر من مذهب الزىدىة ، أن الأذكار مشروعة فى الصلاة .

(١) الفقه : فى اللغة عبارة عن فهم غرض المتكلم من كلامه ؛ وفى الاصطلاح هو العلم بالأحكام الشرعىة العملىة المكتسب من أدلتها التفسىلىة ، وقسبل : هو الإصابة والوقوف على المعنى الخفى الذى ىتعلق به الحكم ، وهو علم مستنبط بالرأى والىجتهد وىحتاج فىه إلى النظر والتامل ، ولهذا لا ىجوز أن ىسمى الله تعالى فقهماً ، لأنه لا ىخفى علىه شئ .

(٢) الظاهر : هو المعنى الذى ىسبق إلى فهم السامع من المعانى التى ىحتملها اللفظ . الحدود ٤ ص ٤٣ .

(٣) الطهارة : فى اللغة عبارة عن النظافة ، (وخلافها الدنس) ، وفى الشرع عبارة عن غسل أعضاء مخصصةة بصفة مخصصةة ، أوهى النظافة المخصصةة المتنوعة إلى وضوء وغسل وتىمىم ، وغسل البدن والثوب ونحوه . التعرىفات ، ص ١٦١ .

(٤) التىمىم : فى اللغة مطلق القصد ؛ وفى الشرع قصد الصعىب الطاهر ، واستعماله بصفة مخصصةة لإزالة الحدث التعرىفات ، ص ٧٨ .

(٥) هو نداء الشىعة فى الأذان ، وهى زبادة زادوها كما ذكر المؤلف

- السادسة: أن الظاهر من مذهبهم أيضاً أن القراءة للفاتحة لا بد منها في الصلاة ،
وفيهما خلاف لبعض علماء الأمة
- السابعة : أن الظاهر من مذهبهم أيضاً ، أن الجماعة مستنونة مؤكدة ، لا
يختلفون فيها .

إلى غير ذلك من سائر المسائل التي يتفقون فيها ، ويمتازون بها على
سائر الفرق ، مع خلاف عظيم وشجار طويل ، فيما بين العترة
وغيرهم من سائر علماء البرية . وأما الذي اختلف فيه الفريقان ،
القاسمية والناصرية (١) ، فذلك كثيراً يمكن ضبطه ، وتشهد به
الكتب الفقهية .

(١) نسبة إلى القاسم بن إسماعيل بن إبراهيم الرسي (ت ٢٤٦ هـ) ، أما الناصرية فنسبة للناصر الأطروش الحسن بن علي
بن الحسن ، ت ٣٠٤ - الأعلام - ٢/٢٠٠

البحث الرابع : فى مذاهب الزيدية

- قلتَ : وما مذاهب الزيدية فى الإمامة ؟ .

فاعلم أن لهم مقالتين .

٨٦ ظ / ١- المقالة الأولى : يتفقون فيها / وهى التولى لاهل البيت ، والحب لهم والاتباع لهم ، والافتناء لآثارهم والاعتقاد للنص على إمامة الثلاثة على " وولديه ، واعتقاد ثبوت إمامة من عداهم من أولادهما بالدعوة ، واعتقاد فضيلة أمير المؤمنين على غيره من الصحابة ، رضى الله عنهم ، واعتقادهم أن الإمامة لا تصلح إلا فى قریش^(١) ، واعتقادهم أن الإمامة محصورة فى الفرقة الفاطمية ، فهذه معظم المسائل التى يتفق عليها معظم فرق الزيدية .

٢- المقالة الثانية :-

فيما يختلفون فيه ، وهو كما حكيناه أولاً فرق خمس :-

١- الفرقة الأولى الجارودية : وهم أصحاب الجارود وهو رجل من اتباع زيد بن على ، وهم مختصون بين سائر فرق الزيدية بالتخطئة للصحابة ، وتفسيقهم ، وقد نقل عن بعضهم إكفار بعض الصحابة ، والله حسبهم فيما أزعموه ، واعتقدوه ، وهو لهم بالمرصاد .

وهذه المقالة لا تنسب الى أحد من اكابر أهل البيت وعلماهم وأئمتهم ، وقد ذكرناه من قبل ، وتأولنا ما حكى عن الإمام المنصور بالله ؛ عليه السلام ؛ وعلى الجملة فهذه فرقةٌ ، ليس فيها فمية ، ونحن نبرأ إلى الله من هذه المقالة ، وليس علينا إلا إظهار الحججة وبيان وجه المحجة ، فمن اهتدى

(١) يشير إلى قوله ﷺ «الائمة من قریش» وهو فى مسند احمد ٣/١٢٩ ، ١٨٣ ، ٤٢١/٤ ، وهو اعتقاد معظم فرق الشيعة السنة ، وقال ﷺ «قدموا قریشاً» ولا تقدموها أورده السيوطى فى الجامع الصغير ، ٢/٢٥٣ ، وعزاه للبيهقى ، وبس عدى ، ٥/١٨١٠ .

فلنفسه ، وذلك هو المتوجه علينا وفي الحديث عن الرسول ﷺ " إذا ظهرت البدع ولم يظهر العالم علمه فعليه ٨٧ و / لعنة الله وملائكته والناس أجمعين ولا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً (١)

٢- الفرقة الثانية ؛ الصالحية : اتباع الحسن بن صالح وهم يخالفون الجارودية ، فيما ذكرناه ، ويخالفونهم فى أن طريق الإمامة العقد والاختيار .

٣- الفرقة الثالثة ؛ البترية ؛ وإنما سميت البترية بترية ، لما قالوا : إن النص ليس جلياً فى أمير المؤمنين ، وهم يوافقون الجارودية فى أكبر اعتقاداتهم .

٤- الفرقة الرابعة ؛ العقيبية : وهم متفقون على تعظيم أهل البيت ، واعتقاد الفضيلة لهم ، ولأمير المؤمنين على غيره من الصحابة

٥- الفرقة الخامسة ؛ الصباحية : وهم مستندون الى رئيس لهم ، يقال له الصباح ، ومقاتلتهم كمقالة سائر الفرق فى الموالاتة والتعظيم .

فهذه فرق الزيدية ، وبيان ما يتفقون فيه ويختلفون ؛ ولهم أقويل كثيرة ، ومذاهب متسعة ومن أرادها باستيفاء فليطالعها فى كتاب "المقاتلات" لأبى القاسم البلخى (٢) أو كتاب "العيون" (٣) للحاكم أبى سعيد (٤) فإنه يجد هناك ما يكفى ويشفى من شتيت الأقوال ، وكثرة المذاهب واقتراقها .

(١) الحديث فى الجامع الصغير ٤٠/١٤ للسوطى ، وعزاه لابن عساكر عن معاذ ، وضعفنه الألبانى ٢٠٥/١ ، وانظر فىض

القدير ٤٠٢/١ ، وهو فى فردوس الاخبار ٣٩٠/١ حديث (١٢٧٥) ، وأسند لآبى هريرة ، ونى تسديد القوس

أسنده ابنه بدوابة اخرى لمعاذ ، رضى الله عنهما .

(٢) سبق التمهيد به ، والية تنسب الفرقة "الكعبية" .

(٣) شرح عيون المسائل : كتاب فى ذكر الفرق الخارجة عن الاسلام والفرق الاسلامية ، تم الاصول الخمسة فى التوحيد ..

إلخ مرتب على سبعة اقسام ، الجزء الاول ، بآخره نقص قليل وصورة فى دار الكتب .. بعنة - نمية ميكروفيلم ١٦٩ .

(٤) هو الامام الحاكم أبى سعيد المحسن بن كرامة الجشمى البيهقى البروقى المتوفى سنة ٤٩٤ ، قائمة المخطوطات العربية

المصورة ، ص ٢٦

البحث الخامس في بيان اعتقادهم في الصحابة

واعلم أنه ليس أحد من فرق الزيدية أطول إثباتاً ، ولا أكثر تصريحاً بالسب (١) حق الصحابة من هذه الفرقة ؛ أعنى الجارودية .

فاما سائر فرق الزيدية ؛ فليسوا بقائلين بإكفار ولا تفسيق ؛ ولكن أكبر ما يعتقدون الخطأ في مخالفة النصوص ، من غير زيادة على هذا ، وقد قدمنا ؛ فيما سلف من ٨٧ ظ / الرواية عن أكابر أهل البيت ، ولكن هذه الفرقة اختصوا بما ذكرناه ، واستبدوا ؛ وإلا فالأكابر من أهل البيت ؛ عليهم السلام ؛ والسابقون منهم والمقتصدون ؛ يربعون من هذه المقالة .

واما ما روى عن الإمام ؛ المنصور عليه السلام (٢) ؛ عن الجارودية ، فقد تناولنا كلامه ، كما مرّ بيانه ؛ وأن قدره أعلى وأشرف من أن يكون متابعاً للجارود والجارود ليس أهلاً للمتابعة ؛ ولولا أن المذاهب لا بد من إسنادها إلى قائلها ؛ لكان أهلاً أن لا ينقل عنه هذا المذهب ؛ لمخالفته لمذهب الأمة ، وما هو المشهور من مذهب العترة .

فهذه بدعة ابتدعتها من نفسه ، وقرية افتراها من جهته ؛ لم يقم عليها دلالة ، ولا برهان ؛ ولا صدرت عن عقيدة ملزمة وإيمان ؛ ولقد كان يكفيه عن هذه المقالة التولى لأمير المؤمنين ، والتفضيل له على غيره من الصحابة ، وإثبات إمامته بالنصوص من غير تعرض لتكفير ولا تفسيق .

ومن أعظم البراهين على بطلان هذه المذاهب ، أعنى مذهب الجارود ، وباجترائه على الوقاحة بتفسيق الصحابة وإكفارهم ، هوما كتبنا ، ونقل عن الأئمة السابقين من آبائنا ، مملوءة من مذاهبهم ورواياتهم ومضطربات اجتهادهم ، ما أعلم كتاباً من كتب الأئمة ؛ إلا وفيه ذكر الصحابة ؛ إما اعتقاداً لمذاهبهم ، وإما تصحيحاً لرواياتهم ؛ وإما اعتماداً على قولهم ؛ ومن يكون كافراً أو فاسقاً لا يعول على قوله ؛ وكيف يعتمد على خبره أم كيف يوثق باجتهاده ١٩ ..

(١) في الأصل : بالشبوت

(٢) عبد الله بن حمزة بن سليمان بن حمزق بن سليمان بن حمزة ، إمام زيدى ، كان عالماً مجتهداً واديباً شاعراً ببيع سنة ٥٩٣ ، والامام يحيى هنا يكذب مقاله في الصحابة وهى مشهورة انظر العقرد للؤلؤة ١/ ٣٣ .

فلينظر الناظر فيما بلغ إليه من هذه البراهين ؛ ولينظر لنفسه ودينه ؛ وليكن على ٨٨ و / بصيرة من أمره ، خاصة فيما يتعلق بالديانة / والموالة والمعاداة ، فإنما تحتاج إلى البصيرة النافذة ، وليعزل عن نفسه التقليد ^(١) ، وإن وجد دليلاً على الإكفار والتفسيق ؛ كفر بتأويل أو تصريح ، أو فى فسق تأويل أو تصريح ؛ فلا عليه فى ذلك ، والله ورسوله يعذره ، والدليل القاطع الذى فى يده ، أعظم عذراً له .

فأما إذا لم يكن هناك دلالة قاطعة ، ولا مسلك واضح ، فالتوقف له أولى ، والإحجام عن الإكفار والتفسيق به أحرى ، فإنه لا يخطئ فى التوقف ، ويخطئ فى القطع مع البصيرة ^(٢) ؛ فإن التوقف ليس مقدماً على محذور ، والمقدم على التكفير والتفسيق ، بغير بصيرة ^(٣) ، مقدم على محذور .

وهذا ، وإن لم يكن التوقف رأياً لنا ، بل الترضية التى نرضاها مذهباً لنا ، فرضى الله عنهم ؛ وجزاهم عن الإسلام خيراً ؛ عما تعنوا ^(٤) فى تمهيد قواعده وبيان محاسنه وإظهار مرآشده ولقد آتينا على غاية فى تقرير التصالح ، ووصلنا إلى كل نهاية فى تشييد قانون المصالح ، وأدرنا من الرحيق كاسات التحقيق ، وكان نهاية المسترشد أن ينال الذخائر من أوعية الجواهر ، وأزلنا عن بصيرة العمى ، وكشفنا عن قلبه حجاب الفهامة ^(٥) والغباء ؛ وقضينا له كل وطر ، وفككنا عن لسانه قيد اللكنة والحصر ؛ ابتغاء لوجه الله ، وامتنالاً لأمر الله ، وجعلنا ذلك نصيحة للإخوان وهدية داعية لتمهيد قواعد الإيمان ، وتصديقاً لكلام الرسول حيث يقول : « ما أهدى المسلم لأخيه المسلم هدية أفضل من كلمة حكمة فانطوى عليها ، ليزيده الله بها هدى أو ترده عن ردى ؛ وإنها لتعدل عند الله إحياء نفس ، ومن أحيها فكأنما أحيى الناس جميعاً » ^(٦)

(١) التقليد : عبارة عن اتباع الإنسان غيره فيما يقول أوى فعل ، معتقداً للحقبة فيه من غير نظر وتامل فى الدليل ، كان هذا المتبع جعل قول الغير أو فعله قلادة فى عنقه .

وقيل : عبارة عن قول الغير بلا حجة ولا دليل .

(٢) فى الأصل : بصيرة .

(٣) الفهامة : الحى .. والزلة .

(٤) فى الأصل : نصرة .

(٦) الحديث عن عبد الله بن عمرو فى فردوس الأخبار للدهلمى ، ٤ / ٢٨٨ حديث (٦٦٥٥) ، وفى فيض القدير عزاه له ، وللبيهقى ٥ / ٤٣٠ وذكر ما فيه أنه ضعيف الإسناد ، وضعفه الألبانى ٥ / ٨٧ ، وعزاه صاحب مسند الفردوس

(ق : ٢١٨) لعبد الله بن عمرو العاص .

فاصفوا إلى كلام إمامكم ، واسمعوه ؛ وابدلوا له النصيحة ؛ فيما يريد منكم ، ٨٨ ،
ظ / واتبعوه / فما يريد لكم إلا الإصلاح والهداية ، وما قصده إلا نجاتكم من
الضلال والغواية :

﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي ﴾ (١) .

﴿ إِن أَرِيدُ إِلَّا الإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أَنِيبُ ﴾ (٢) .

وقد سألنا الله لكم أن يشرح صدوركم ؛ لاتباع الحق ومعرفته ، وأن يحميكم عن
الاعتقادات الفاسدة ، واتباع الأهواء ؛ بتوفيقه وعصمته ؛ وأن يهدينا وإياكم ؛ لما
يُحِبُّ ويرضى . إنه سميع مجيب .

وصلواته وسلامه على سيدنا محمد ، وعلى آله الطاهرين ، وعلى التابعين لهم
بإحسان إلى يوم الدين .

نسخ برسم مولانا المقام الأعظم الأعز بالحرم النبوي الإمامي الفاطمي عز الدين
محمد الهادي بن أمير المؤمنين ، نفع الله به ، وبآبائه الطاهرين .

(١) سورة يوسف : آية ١٠٨ .

(٢) سورة هود : آية ٨٨ .